

## صحت في سلامة اللغة العربية

### « فوضى » وأصلها واستخدامها

لا يقال : « وقعت الفوضى فيهم » ولا « الفوضى مستفحلة في البلاد » ، بل وقع الأضطراب ، والأضطراب مستفحل فيها .

أورد اللغويون كلمة « فوضى » في مادة « ف و ض » ، ومنهم ابن فارس اللغوي الكبير المعروف ، قال في كتابه « مقاييس اللغة » في المادة التي ذكرت أحرفها : « إلفاء والواو والضاد ، أصل صحيح يدل على أنكال في الأمر على آخر وردّه عليه ، ثم يفرّج فيردُّ إليه ما يشبهه ، من ذلك : فوض إليه أمره إذا ردّه ، قال الله تعالى في قصة من قال : ( وأفوض أمري إلى الله ) ، ومن ذلك قولهم : باتوا فوضى<sup>(١)</sup> ، أي مختلطين ، ومعناه أن كلاً فوض أمره إلى الآخر . قال<sup>(٢)</sup> :

طعناهم فوضى فوضاً في رحالهم ولا يحسنون السرّ إلا تنادياً

ويقال : مالهم فوضى بينهم ، إذا لم يخالف أحدهم الآخر ... » .

وقال الجوهري في الصحاح : « وقوم فوضى ، أي متساوون لا رئيس لهم ، وقال الأزهري

الأودي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جبهت لهم سادوا

ونعام فوضى : مختلط بمضها بعض ، وكذلك : جاء القوم فوضى ، ويقال : أموالهم

(١) قال الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو المؤلف لطبع الكتاب : في الأصل : باتوا فوضى . تحريف ،

وفي الجمل : ويات الناس فوضى .

(٢) هو الفعّال البكري أحمد بن قيس بن ثعلبة شاعر إسلامي ، ورد ذلك في معجم الشعراء الفرزباني

(س ٣٨٨) ، وفيه :

مناعهم فوضى فوضاً في ديارهم ولا يحسنون السرّ إلا تنادياً

في أبيات ثلاثة أخرى .

## مبحث في سلامة اللغة العربية

فوضى بينهم ، أي هم شركاء فيها ، وفيخوضي<sup>١</sup> مثله بمد ويقصر .

وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وبتو فلان فوضى : مختلطون لا أمير عليهم ، قال : لا يصلح الناس<sup>(١)</sup> ... ومالهم فوضى بينهم : مختلط ، من أراد منهم شيئاً أخذته ، قال : طعامهم فوضى فمناً في رحالهم<sup>(٢)</sup> ... أي مختلط واسع ، لا يخبئون منه شيئاً ، بل يتداعون إليه » .

وقال الفيوي في الصباح المنير : « وقوم فوضى إذا كانوا متساوين لا رئيس لهم ، والنال فوضى بينهم أي مختلط ، من أراد شيئاً أخذته ، وكانت خير فوضى أي مشتركة بين الصحابة غير مقسومة<sup>(٣)</sup> » .

وقال الفيروزآبادي في القاموس : « وأمرهم فوضى بينهم وفوضوا ويقصر ، إذا كانوا مختلطين ، يتصرف كل منهم فيما للآخر » .

وقال يزيد المهلبي يرثي المتوكل على الله :

وأصبح الناس فوضى بمحبون له  
ليثاً صريباً تنزى حوله التمام<sup>(٤)</sup>

وقال محمد بن يزيد بن مسعدة بن عبد الملك بن مروان يصف خيل الحلبية :

فأقبل في أمرنا نافر كما يقبل الوايل المشجم

وأببع فوضى ومرفضة كما أرفض من سلكه المنظم

وقال أحمد بن علي الأذرعي في صرف أحمد بن محمد بن ثوابة أيام وزارة عبيد الله بن سليمان :

إني وقفت بباب الجسر في نقر  
فوضى يخوضون في ضرب من الخبر<sup>(٥)</sup>

وقال أبو العلاء المعري يخاطب عبيد السلام بن الحسن البصري خازن دار العلم السابورية

بينداد :

(١) وذكر بيت الأفره الأودي المقدم ذكره . (٢) وذكر البيت المذكور آنفاً .

(٣) وفي « المغرب في ترتيب المغرب » للمعري ما يقارب هذا الاستعمال .

(٤) الكامل للبرد (٣/٣٠٦) من طبعة الدارلموني ، وقد جاء فيها « تنزى » مكان « تنزى » .

وفي طبعة مصطفى محمد (٢/٢١٢) كما ذكرناه في المتن .

(٥) معجم الأدباء (٢/٤٣) من طبعة مرجليوث .

دع الطير فوضى ، إنما هي كآها طوالب رزقٍ لا تجي ، بفضع  
قال مؤلف « شرح التنوير على سقط الزند » : « يقال : قوم فوضى أي متساوون  
لا رئيس لهم . قال الأفره العجلي<sup>(١)</sup> : لا يصلح القوم فوضى<sup>(٢)</sup> ... ونعام فوضى أي مختلط  
بعضه ببعض ، وكذلك : جاء القوم فوضى ، ويقال : أموالهم فوضى ، أي شركاء فيه<sup>(٣)</sup> .  
وقال ياقوت في سيرة كمال الدين عمر بن العديم الحلبي :

خلال الفضل في الأجراد فوضى ولكن الكمال لها كمال<sup>(٤)</sup>

وقال أبو زيد عمر بن شبة النخعي الراوية المتوفى سنة ٢٦٢ هـ في محنته :

أحجم قوم عن سباب وهتر فأصبحوا فوضى الشهادات الكبرى<sup>(٥)</sup>

وقال يحيى بن أبي زيد : « وأنا لا تسأحني أيضاً نفسي إلى أن أنسبه إلى إهمال أمر الإمامة  
وأن يترك الناس فوضى سدى مهملين<sup>(٥)</sup> » .

هذه أكثر الأمثلة الشعرية والمثل الثرية لكلمة « الفوضى » ، نقلناها من كتب اللغة  
ومن « معجمي المستدرک » . وأعود الآن إلى قول ابن فارس إن قولهم « باتوا فوضى  
أي مختلطين ، معناه أن كلاً فوضى أمره إلى الآخر » فليس ذلك بصواب ، لأن الذين يبيتون  
فوضى يعود أمر كل واحد منهم إلى نفسه ولا يعتمد فيه على الآخر ، ولو صحَّ قوله ذلك لكان  
قول الشاعر « لا يصلح الناس فوضى ... » يفسر بضدِّ ما فسرده اللغويون ، أعني أن يكون  
الناس الفوضى معتمداً بعضهم على بعض ، وهذا يعني أن الواحد منهم لا يستطيع التصرف  
وحده ولا العمل وحده ولا البقاء وحده .

ثم إن « الفوضى » أسست في جميع المثل للجمع لفظاً أو معنى ، وليس قوامهم  
« متاعهم فوضى بينهم » و « المال فوضى بينهم » من الإخبار بها عن الفرد ؛ لأن التنازع والمال

(١) وذكر البيت المذكور آنفاً .

(٢) الشرح المذكور ( ١٣٩/٢ ) طبعة مصطفى محمد بالقاهرة .

(٣) معجم الأديب ( ٣٦/٦ ) . (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ( ٢١٠/١١ ) .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عبد الحميد ( ٤٧٧/٢ ) طبعة أبي الحلبي .

(\*) المجلة : المشهور « الأودي » .

من أسماء الجنس التي لها أجزاء فيها جمان في المعنى ، ولولا ذلك ما صح الإخبار عنها بالفوضى مطلقاً ، ولم نجد من اللغويين من بحث عن سر استعمالها مع الجمع ، والصحيح أن « الفوضى » لم تأت من مادة « فوض » كما حسب اللغويون ، بل من مادة « فُضَّ » . قال ابن فارس في المقاييس : « الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفریق وتجزئة ، من ذلك : فضضت الشيء ، إذا فرقته ، وأنفض هو . وأنفض القوم : تفرقوا .. » . وقال الجوهري في الصحاح : « الفُضُّ الكسر بالتحركة ، وقد فضَّه بفضِّه ، وفضضتُ ختم الكتاب ... والفضَّة ما يفضُّ به الدر ، وفضاض الشيء ما تفرَّق منه عند كسرك إياه ، وأنفض الشيء أنكسر ، وفضضت القوم فأفضوا أي فرقهم فتفرقوا ، وكل شيء تفرَّق فهو فضضٌ ... والفاضة : الداهية ، وتفضض الشيء أي تفرَّق . والفضيض : الماء العذب ... وقال أبو عبيد : الفضيض الماء السائل » . وقال الزمخشري في أساس البلاغة : « وفضضت حلقة القوم فأفضوا ، وفضض الله جمعهم ، قال :

إذا اجتمعوا فضضنا حجرتهم ونجمهم إذا سكانوا بداد

وخرز فضٌّ : منتشر ، قال ذو الرمة :

كأن أدمائها والشمس جانحة ودع بأرجلها فضٌّ ومنظوم

وخرجنا من فضض الحصى ، وهو ما تفرَّق منه ، وخرج فضض من الناس أي فرق

متفرقة ، وأصابه فضض من الماء أي نشر منه ، وهو ما يسيل على عضوه إذا توحاً ... وأعطني

فضضاً من سواك : قطعة منه ... ومن الجواز : فضض الله خدمتكم . وفي الصباح اللذير :

« وفضضت الشيء فضاً : فرقته ، فأفض » ، وفي التزويل : ( لأفضوا من حولك ) ... وفي

القاموس : « الفِضُّ : بالكسر التفرقة ... والنفر المتفرقون ... والفضض بحركة : ما أنتشر

من الماء إذا تطهر به كالفضيض . وكل متفرق ومنتشر ... والفضيض : الماء أو السائل ،

والطلع أول ما يطلع وكل متفرق » .

وقال الزمخشري في الفائق<sup>(١)</sup> : « عمر - رضي الله عنه - رمى الجرة بسبع حصيات ثم مضى ،

(١) الفائق ( ٢ / ٢٨٢ ) من الطبعة المصرية .

فلما خرج من فضض الحصى وعليه خيصة سوداء ، أقبل على سلمان بن ربعة ، فكله بكلام .  
 ( الفَضَض ) هو التفرق منه ، والفضيضُ مثله ، وهما فعَل وفعل بمعنى مفعول ، من : فضَّ الشيء يفضُّه ، إذا فرقه . وفي كتاب العين : الفَضَّ تفريق حلقة الناس بمد أجنابهم ، وأنشد « إذا أجتَمعُوا ففضضنا حجرتهم ... وأنفضَّ إذا تفرَّق » . وفي النهاية لمجد الدين بن الأثير : « ثم جئت بهم لبيضتك لتفضُّها ، أي تكسرهما ... الحمد لله الذي فضَّ خدمتكم ، أي فرَّق جمعكم وكسره » . وفي المغرب في ترتيب العرب للطبرزي : « الفَض : الكسر بتفرقة ، يقال : فضَّ الخاتم فأفض ، أي كسره فأكسر ، وأنفض القوم : تفرَّقوا . وأنفضت عراها : انكسرت وتفرقت . وقول عمر رضي الله عنه : عزمت عليك لا تجلس حتى تفض ذلك على قومك ، أي تفرقه وتقسمه (١) » .

وجاء في أخبار السنة الثانية للهجرة : وفيها كان أول خمس خمسة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في الإسلام ، فأخذ رسول الله صفية والخمس وسهمه ، وفضَّ أربعة على أصحابه (٢) » .

وخلامة مادة « ف ض ض » أنها تدل على التفريق والتجزئة كما ذكر ابن فارس ، وقد ظهر من هذين المعنيين « الكسر والنشر والتسمة والتوزيع ، وأنها قد صيغ من فعلها « فضَّ » اسما مفعول هما « الفَضَضُ والفضيض » كما ذكر الزمخشري في الفائق ، وأن الفضيض هو كل متفرق كما في الفاموس .

وعلى ذلك نرى أن الفضيضُ جمع على « فَضَى » مثل « شتيت وشتى وقبيل وقبلى وجريح وجرحى (٣) » ، ثم أبدلت الواو من أحد الضادين فقيل « فوضى » ، وذلك لأنَّ تخفيف التضمين في العربية يلجأ فيه بادي الرأي إلى أحرف العلة « الألف والواو والياء (٤) »

(١) قال الطبرزي : « ونقص من الفصم تصحيف ، وروي : حتى تفضي ذلك عني . من القضاء » .

(٢) الطبري في تاريخ الأمم والملوك ( ٢٩٨/٢ ) من الطبعة المصرية الأولى .

(٣) نشرنا هذا الرأي قبل أكثر من عشر سنين في جريدة أهاتف وغيرها .

(٤) من كتابنا في « فقه اللغة الحديث » . وقد ذكرنا في كتابنا « المساحات اللغوية في العراق »

( ص ١٨ ) في الكلام على قلب أحد الضعفين نونا أيضاً أن جعل هذا القلب في الصرف أدى إلى تخفيف

فعمد هاهنا إلى الواو ، فصارت بدلاً من الضاد ، كما قالوا « الكوثر » بدلاً من « السكّثر » ،  
 « والرّوسم والروشم » بدلاً من « الرّسم والرّشم » و « الهودج » بدلاً من « الهدج » ،  
 هذا في الصفة والأسم . وفي الفعل « أعشوشب » بدلاً من « أعششَب » و « أغرورق » بدلاً  
 من « أغررَق » و « أحدودب » بدلاً من « أهددَب » ، وهو كثير جداً . ونحن إنما أتينا  
 إلى هذه النتيجة المبينة في بيان أصل « الفوضي » لسبب أمور : « أولها » أنها وصف من  
 الأوصاف ، و « ثانيها » أنها لا تستعمل إلا للجمع معنى أو نفعاً ، و « ثالثها » أنها تدل على  
 التفرّق والشيوع والتفريق والإشاعة ، و « رابعها » أنها لا أصل لها بالأصل الثلاثي « ف و ض »  
 على حسابان وجوده ، و « خامها » أنها وإن كانت وصفاً في المعنى ليست على أوزان الصفة  
 المشبهة بأسم الفاعل نحو « عطشي » وليس لها « فعْلان » أي « فَوْضان » ، و « سادسها »  
 أن لها من الجمع أشباهاً كالشئ والقتل ، و « ثامنها » أن إبدال الواو من أحد ضمعيها هو  
 قاعدة صرفية أستدر كذاها على الصرفين ، وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ، و « تاسعها »  
 أنها لا يجوز أن توجد ، وهي ثلاثية الأصل ، وليس لها أصل ثلاثي ، و « عاشرها » أنها  
 تتصل بمادة « فض » اتصالاً حقيقياً ، و « حادي عشرها » أنها لا تؤول إلا بما أولناها به من  
 كونها جمع « فضيض » ، فأسقط الاستعمال جميعها الأصلي « فضي » ، وأثبت جمعها المنخفض  
 « فوضي » ، و « ثاني عشرها » أن كون « فيوض و فيوضاء و فوضوضي و فوضوضاء »  
 بمعناها يدل على أن أصلها مضعف ، وذلك لوجود الضادين قيهن .

وفذلك القول في « الفوضي » : (١) أنها جمع فضيض أي مفرّق مشاع . (٢) أنها  
 وصف مشتق لا أسم جامد . (٣) أنها لا تستعمل إلا للجمع وما يفيد معنى الجمع بتعدد أجزائه  
 كالمال والأمر والمناج ، فالمال كالأموال والأمر كالأمر والمناج كالأمتعة في الاستعمال  
 التعبيري . وعلى ذلك لا يجوز أن تستعمل « الفوضي » أسماً من الأسماء ولا مفرداً من المفرد ،

== في الصرف كان سيء العاقبة ، فأقل ما فيه من الضرر استنباهم أصول عدد من المشتقات وإنكار طريقة  
 من طرائق التطور اللغوي ، فأخرجهم أصله أخرجهم وقرنن أصله قرص .

ولا يصح أن يقال « وقع الناس في الفوضى » على تقدير « في الأمور الفوضى أي الأمور والشؤون المختلفة المتفرقة » كما لا يقال « هم متفقون في الشئ » على تقدير « في الأحوال الشئ » ، ولا يقال « وقعت الفوضى فيهم » على تقدير « الشؤون الفوضى » ، قال نصر الله ابن الأثير الكاتب المؤلف الشهير : « حذف الموصوف والصفة وإقامة كل منهما مقام الآخر : وأكثر ذلك يجيء في الشعر ، وإنما كانت كثرة في الشعر دون الكلام المنثور ؛ لأن القياس يكاد يحظره ، وذلك لأن الصفة تأتي في الكلام على ضربين : إما لتأكيد والتخصيص ، وإما للمدح والذم ، وكلاهما من مقامات الإسهاب والتطويل ، لا من مقامات الإيجاز والاختصار . وإذا كان الأمر كذلك ، لم يليق الحذف به . هذا مع ما يضاف إلى ذلك من الألتباس وضد البيان ، ألا ترى أنك إذا قلت : مررت بطويل ، لم يبين من ظاهر هذا اللفظ المرور به إنسان هو أم ربح أم ثوب أم غير ذلك ؟ وإذا كان الأمر كذلك ، حذف الموصوف إنما هو شيء قام الدليل عليه ، أو شهدت به الحال . وكما أستبهم الموصوف ، كان حذفه غير لائق . ومما يؤكد عندك ضعف حذف الموصوف أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه » وذلك أن تكون الصفة جملة (١) .

وفي الحق أن حذف الموصوف لا يطرد إلا في باب المفعول المطلق ، لدلالة الفعل عليه ، مثل « أقام طويلاً » أي مقاماً طويلاً ، و « سأل كثيراً » أي سؤالاً كثيراً . فلو لا دلالة « أقام » و « سأل » ، لم نعلم أن المذوفين هما « مقاماً وسؤالاً » .

ومن الناس من يلغظ « الفوضى » بضم الفاء ، وذلك من الأهداء اللغوي الذي طبع عليه العرب ؛ لأن الأسماء المنقولة من أعلى درجات التفضيل إلى المصدرية ، تكون على هذا الوزن ، مثل « اليسرى والمُسرى والشورى » فهي مؤنث الأيسر والأعسر والأشور ، وتأتي أحياناً على التصغير كالمُويبي تصغير الهوني مؤنث الأهون ، والشُرثيا تصغير الشورى مؤنث

(١) الجاهم الكبير في المنظوم والمنثور لنصر الله بن الأثير ( ص ١٣١ ) طبعة مجمع العلمي العراقي

الأشرفي وألحمياً تصغير ألحمياً مؤنث الأشرفي .

وباليتها كانت كذلك ، ولكنها ليست بأسم مؤنث للتفضيل ، وليس لها مذكر على صيغة الأفعل أي « الأفوض » ، ولا أصل من الثلاثي « ف و ض » كما ذكرنا آنفاً .

والذين يلفظون « الفوضي » بفتح الفاء يظنونها أسماء مفرداً مؤنثاً كسألي ، مع أن « سألني » منقول من الصفة ، ومذكرها « سألان » ، أو مصدرأ مؤنثاً كعقرى وحلقى بمعنى

التمر والحلق على أحد قولين . قال الجوهري في ( ع ق ر ) من الصحاح : « ويقال في الدعاء على الإنسان : جدعاً له وعقرأ وحلقاً ، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه . وربما قالوا :

عقرى وحلقى ، بلا تنوين على ما نذكره في باب القاف » . وقال في « ح ل ق » : « وفي

الحديث أنه عليه السلام لما قيل له إن سفينة بنت يحيى حائض فقال : عقرى حلقى ! ما أراها إلا حابستنا . قال أبو عبيد : هو عقرأ حلقاً بالتنوين ، والمحدثون يقولون : عقرى حلقى . وأصل

هذا ومعناه : عقرها الله وحلقها ، يعني عقر جسدها وحلقها ، أي أصابها الله بوجع في حلقها ، وهذا كما تقول : رأسته وعضدته وسدرته ، إذا ضربت رأسه وسدره (وعضده) ، وكذلك حلقه

إذا أصاب حلقه <sup>(١)</sup> . ومن ذلك « النجوى والدعوى والبلوى والمدوى والجدوى والسوى والشروى والفتوى » وغيرهن .

وأغرب ما شهدت في استعمال « الفوضي » أن العرب المعاصرين لنسا يستعملونها أسماء ،

وأن أحد الفرنسيين وهو « ج . ب . بلوت J. B. Belot » ذكر في مقابل « Anarchie » ،

عدم الحكم في الشعب ، أمر فوضي ، حكم فوضي ، فوضوية » . فتأمل كيف أحترس من

الخطأ في العربية هذا الرجل الغربي ؟ ! وهو وإن لم يعلم أن « الفوضي » قد استعملها على الوجه

(١) قال الزمخشري : « ... ويحتمل أن تكونا مصدرين على فاعلي بمعنى العقر والحلق ، كما قيل :

الشكوى ، لشكوى ، ودغرى لأضغى ، بمعنى دغراً ادغروا ولا تصغروا صغراً » « الفائق ( ٢ / ١٧٢ ) من

الطبعة المصرية . قال هنا مع أنه جبل « الطغوى » في سورة الشمس من الأسماء . قال في الكشاف :

« الطغوى : من الطغيان ، فصلوا بين الاسم والصفة في ( فعل ) من بنات الزباء بأن قابوا الياء وأوا في

الاسم ، وتركوا القلب في الصفة ، فقالوا : امرأة خزيبا وصديا ... وقرأ الحسن : بطغواها ( بضم الطاء )

كالعسنى والرجعى في المصادر » .

الصحيح ، أي صفة لا اسماً ، وأشتق منها اسماً صناعياً كما يقول الصرفيون ، فقال « فوضوية » ، ويجوز أن يقال « فوضوية وفوضاوية » على حسب قواعد النسب ، ولقد قالوا قديماً : « في فلان أعرابية » أي خلق الأعراب ، وهو أسم مشتق من النسبة الى الجمع ، كما يقال « صيبانية » لحالة الصبيان ، قال المبرد : « قال عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، لعاصم بن عبد قيس المنبري ، وراه ظاهر الأعرابية : يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد (١) .

وذكر الجوهري في الصحاح ، وغيره في غيره : أن « الأعرابي » ليس ينسب الى جمع « العرب » ، وأن الأعراب لا مفرد له . وهذا مما لا يقره علم الصرف ؛ لأن وزن « أعراب » من أوزان الجوع دون المفاريد ، فلا بد أن يكون جمعاً في الأصل ، ثم اختلف استعمال المفرد عن جمعه والجمع عن مفرده بتطور التعبير والأصطلاح .

وكلمة Anarchie مركبة من كلمتين : An ومعناها « مجرد ، محروم ، خلو ، خال ، ممنوع » ، و Arche أي دولة وحكومة ، وكلاهما من اليونانية . وقد جاء في معجم بواست الفرنسي الذي أصلح سنة ١٨٦٦ م ، وسمي « معجماً عاماً » Dictionnaire universelle : أن « الأنارشي هي الملكة التي ليس لها رئيس ولا حكومة ، وأنها الاضطراب الشديد أيضاً ، وفساد الحكم الجمهوري » .

وقال السيو بواتفن في معجمه الفرنسي المطبوع سنة ١٨٥١ م : « أنارشي : من أنارشيا اليونانية بمعنى ( بلا حكومة ) . وهي مملكة شعب بلا رئيس ولا حكومة ، أو اختلاط السلطات ، وتستعمل للاضطراب مجازاً » .

وفي معجم لاروس الأوسط أن « الأنارشي كلمة مركبة من An بمعنى مجرد ، و Arche أي قيادة ، وأن معناها : نظام سياسي واجتماعي ، يتقدم فيه الفرد بحرية بغير إشراف من الحكومة كائناً ما كان ، أو حال مملكة محرومة الرئيس ، أو فيها السلطة الحكومية معطلة أو مقطوعة » ، ولا يؤدي هذا المعنى إلا « الفوضوية » أو الحكم الفوضي ، أو « الهاملية (٢) » .

(١) السكمل ( ٦٨/١ ) طبعة اللجوني .

(٢) كالجملية نسبة الى الجامل ، ومنه قوله تعالى ( أنحكم الجاهلية بينهم ) .

والهاملية : اسم مشتق من « الهاملة » اسم فاعل من « هملت الإبل » أي انطلقت ليلاً ونهاراً بلا راع ، أو « الهملية <sup>(١)</sup> » ، ومنه المثل : « اختلط المرعي بالهمل » والمرعي الذي له راع ، قال الجوهري : « الهمل : بالتحريك ، الإبل بلا راع مثل النقس ، إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً ، والهمل يكون ليلاً ونهاراً ، يقال : إبل همل وهاملة وهمال وهوامل ، وتركتها هملاً <sup>(٢)</sup> » .

وهذا الاستعمال مجازي على سبيل الاستعارة اللفظية ، كما أن قولهم « المال فوضى بينهم ، أو مالهم فوضى » هو من هذا الضرب ، وكذلك « الرعية » فهي من مادة « الرعي » الذي استعمل للأنعام أولاً ، ثم استعمل للأنام كما جاء في الحديث النبوي المشهور : « كلسكم راع وكلسكم مسؤول عن رعيته » . وقال الزجاج في أساس البلاغة : « إبل همل وهوامل ، وقد أهملها الراعي فهملت ، وما ترك الله عباده هملاً » . وقد استعمل منصور الثوري من شعراء الرشيد « الهامل » للناس ، قال :

شأ من الناس رانِعٌ هاملٌ يُعَمِّلُونَ النَّفُوسَ بِالْباطِلِ <sup>(٣)</sup>

\*\*\*

### قولهم « أحاطه بالأمر علماً » واستعماله

ويقولون : « أحاطه بالأمر علماً ويحيطه به علماً » . وقد جاء في الصحاح : « وقد حاطه يحوطه حوطاً وحيطاً وحياطة ، أي كلاًه ورعاه ... وحوط كرمه تحويطاً : بني حوله حاططاً ، فهو كرم محوط ، ومنه قولهم : أننا أحوط حول ذلك الأمر أي أدور ... وأحاط به علمه وأحاط به علماً ، وأحاطت الخيل بفلان وأحاطت به أي أحذقت » . وجاء في المصباح التير : « حاطه يحوطه حوطاً : رعاه ، وحوط حوله تحويطاً : أدار عليه نحو التراب حتى جمعه محيطاً به . وأحاط القوم بالبلد إحاطة : أستداروا بحيوانه . وحاطوا به من باب قال : لغة في الرباعي ،

(١) جمع الهامل كالمخادم والخدم والحارس والحرس .

(٢) يراجع « همل » من الصحاح . فاك : معناه « إذا أرسلتها رعي ليلاً ونهاراً بلا راع » .

(٣) الشعر والشعراء لابن فتيبة ( ص ٣٥٧ ) مطبعة المجمع بالقاهرة .

## مصطفى جواد

ومنه قيل للبناء « حائط » اسم فاعل من الثلاثي ... وأحاط به علماً : عرفه ظاهراً وباطناً .  
 وقال ابن فارس في المقاييس : « ح و ط : الحاء والواو والطاء ، كلمة واحدة ، هو الشيء ،  
 يُطيف بالشيء ، فالحوط من حاطه حوطاً . والخمار يحوط عاتته : يحومها ، وحوطت حائطاً .  
 وفي أساس البلاغة : « حاطك الله حياطة ... والخمار يحوط عاتته : يحفظها ويحومها ،  
 وحوطت حائطاً ، وأحاط بهم المدون ... ومن الجواز : أحاط به علماً : أتى على أقصى معرفته  
 كقولك : قتله علماً ، وعلمه علم إحاطة : علمه من جميع وجوهه ، لم يفته شيء منها <sup>(١)</sup> ،  
 وأحيط بفلان : أتى عليه ، وفلان يحاط به : إذا كان مقبولاً مأثماً عليه ، وأحيط بشيء ،  
 و « الله يحيط بالكافرين » ، وأنا أحوط حولك ذلك الأمر وأدور ... وإذا نزل بك خطاب  
 فلم يحطك أخرك وترك معونتك ، قيل : حاطك القضا <sup>(٢)</sup> ... » .

وفي مجمع البحرين لفخر الدين الطريحي : « وحاطه يحوطه حوطاً وحياطة : إذا حفظه  
 وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه ... ومنه حديث علي ، عليه السلام : أشهد أنك كنت  
 أحوطهم على رسول الله ، أي أحفظهم وأحماهم له ... وحاطه حوطاً وحياطة : كلاًه ورعاه ...  
 قوله تعالى : ( إلا أن يحاط بكم ) أي إلا أن يلبثوا فلا تطيقوا ذلك . قوله : إن الله قد أحاط  
 بكل شيء علماً ، أي بلغ منتهى كل شيء . وأحاط به علماً . قوله : وهو بكل شيء عليم ،  
 أي بالاشراف . والاحاطة : القدرة ... قوله : تحيط دعوته من ورأيهم ، أي تحديق بهم من  
 جميع جوانبهم ، ومنه أحطت به علماً أي أحقق علمي به من جميع جهاته ... وأحاطت بالشيء :  
 أحقق به . وفي اللسان « أحطت الحائط » .

وخلاصة هذه النصوص اللغوية : أن « حاط » الثلاثي وغيره ، يفيد الإطافة بالشيء ، ومن  
 الإطافة والاحقاق ظهرت الصيانة والحفظ والرعاية والجمع للشمل والتحويط أي بناء حائط أو

(١) الضمير يعود إلى الوجوه .

(٢) قال : « وهو تهكم ، أي حاطك في الجانب القضا ، وهو البعيد ، يقال : نسب فلاناً ، وبلد فلاناً .  
 ومعناه : لم يحطك ، لأن من يحوط أنه يدوم منه ويبانده ، لا أن يحل منه في نجوة ... ثم كثر حتى قيل :  
 « حاطني القضا ، وإلا نكلت بك ، أي تباعد عني . قال بشر :

حاطونا القضا ، وقد رأونا قريباً حيث يستمع السرار »

## مبحث في سلامة اللغة العربية

إحداث ما يشبهه ، وظهرت « الاحاطة » أي الإحداق ، وظهر المجاز في « أحاط علمه بكذا »  
« وأحاط هو به علماً » . وقد ورد في القرآن الكريم ، وظهر أن « على » تستعمل مكان الباء ،  
كما جاء في الحديث المتقدم ذكره : « أشهد أنك كنت أحوطهم على رسول الله » .

ولما أستعمل « حاطه » للحفاظ والرعاية ، استعمل الرباعي « أحاط » للحصر والتكايه .  
وقد فلت اللغويين القدماء غير الشهاب الخفاجي وفات العاصرين لنا أن « أحاط » الرباعي هو  
فعل متعد في الأصل لا لازم ، فقد جاء في اللسان : « أحطت الحائط » . فإن صح أن العرب  
استعملت « حاط به <sup>(١)</sup> » كما جاء في المصباح المنير ، ثبت أن رباعيه هو « أحاطه به » ، فالرباعي  
في الحقيقة متعد - كما قلنا - إلا أن مفعوله محذوف في الغالب ، نحو « قتش » ، فإنه يقال أحياناً  
« قتش عن كتابه » ، ودافع عن فلان ، وحاطى عنه » ، والأصل « دأقسه عنه » و « قتش الموضوع  
عن كتابه » و « حاطه عنه » ، فأصل أحاط به هو « أحاطه به » ؛ لأنه مأخوذ من « حاطه »  
التمدي أو « حاط به » أخذاً اشتقاقياً لا معنوياً ، فتولمهم « أحاط به القوم » إنما هو على  
تقدير « أحاط به القوم خيلهم أو رجالهم أو سيوفهم أو بأسهم » وما أشبه ذلك .

وتولمهم « أحاط الحائط » معناه جعله يحوط بالشيء . المحوط أي المصون ، وبه يستدل على  
أن التعدية هي الصفة الحقيقية للفعل « أحاط بكذا » . وكثير من الأفعال في العربية ظهر  
حالتها اللزوم ، وحقيقتها التمدي ، كالأفعال التي ذكرناها ، وكحافظ على الشيء . يحافظ عليه ،  
فأصله « حافظ فلان فلاناً عليه » ، ومثل « حذابه » أي حذا الجمل به و « دعا به أي دعا خادمه  
به » و « أستدعى به أي استدعاء به » و « أمر به أي أمر خادمه به » و « قضى عليه أي قضى  
الموت عليه أو الهلاك » و « رمى إليه » أي « رمى الشيء ، أو بالشيء إليه » . وفي العربية أيضاً  
أسلوب نسيان المفعول الذي يؤثر في مصدره ، قال الزنجشيري في « كسر ر » من الأساس :  
« وكسر الطائر جناحيه كسراً : ضمها للوقوع .. وقد كسر كسوراً ، إذا لم تذكر الجناحين .  
وهذا يدل أن الفعل إذا نسي مفعوله وقصد الحدث نفسه ، جرى مجرى الفعل غير التمدي » .

(١) ورد في أمالي نعلب ( ص ٤٥٥ ) .

هــذا رأي الزنجشيري ، والظاهر أنه أستنبطه من نقل المصدر التمدي « الكسر » الى « الكور » اللّازم ، وهو القول المشهور ، إلا أن « فمولاً » ورد مصدراً للفعل التمدي ، لا كما ظن الزنجشيري ، فمن ذلك « وجدّه وجوداً » . وقال الجوهري في « ش ل ر » : « وقوله تعالى : ( ولا شكوراً ) يحتمل أن يكون مصدراً كقوله فمولاً ، وأن يكون جمماً كبرد برود وكفر كفور » . وجمع الكفر على كفور هو رأي الأُخفش ، وليس في اللغة القديمة ألفة ولا أنفة لجمع المصدر ، حتى يصحّ قوله . والصواب عندي أنه مصدر « كفر » . وقالوا : « عبر النهر عبراً وعبوراً » وهو متعدّ ، و « دخله دخولاً » وإن جاز أن يقال « دخل فيه » . وفي مختار الصحاح : « وطّيع الجبل بالكسر طلوعاً : علاه » و « علا الشيء بعنوه علواً » .

وجاء في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجي ( ص ٧٣ ) : « أحاط : يكون لازماً ، وهو المعروف ، كقوله تعالى ( ولا يحيطون بشيء من علمه ) إلا بما شاء ) ، ويكون متمدياً أيضاً ، ولم يرفعه كثير ، فوقعوا في أمور غريبة وتفسيرات عجيبة . وقد ورد في كلام سيدنا علي رضي الله عنه في نهج البلاغة كذلك قوله في خطبة ... : ألبسكم الرياش ، وأرفع لكم العاش ، وأحاط بكم الاحساء<sup>(١)</sup> . قال شارحه<sup>(٢)</sup> ... وأحاط بمعنى حوَّط ، أي جعل الاحساء حائطاً حولكم ، يعني أحصى أعمالكم ... وفي لسان العرب : قال أبو زيد : حطت قومي ، وأحطت الحائط ، وحوَّط حائطاً أي عمله ... وعليه قول النهايم :

والبحر قد حاطه بجران دجانه بحرٌ ، وكفئك بحر يهذف الدررا

قال البحتري :

تحوطهم البيض الرقاق وضمّر عتاق وأحساب بها يدرك الثيل

(١) قلت : ورد هذا القول في المجلد الثاني ( ص ٨٦ ) من شرح نهج البلاغة مطبوعة دار الكتب

العربية الكبرى .

(٢) يعني فمولاً مطلقاً .

ولبعض العرب :

غريب وأكتاف الحجاز تحوطه ألا ، كل ما تحت التراب غريب

وقال بصريح النواني :

إن كان ذنبي قد أحاط بحرمتي فأحيط بذنبي عفوك المأمولا .

انتهى المنقول من الشفاء . وقد ذكرنا أن الفعل « أحاط » متعمد دائماً ، ولم يفت الشهاب الخفاجي كما قلت غيره كونه متمدياً أحياناً ، وأستدركه هو عليهم . وزى من المفيد أن نقل شرح عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد للقول الوارد في نهج البلاغة ، قال : « وقوله : أحاط بكم الإحصاء ، يمكن أن ينصب الإحصاء على أنه مصدر <sup>(١)</sup> فيه اللام ، والعامل فيه غير لفظه ، كقوله : يمجبه الشجون ، ثم قال حيناً ( كذا ) ، وليس دخول اللام بمنع من ذلك ، تقول : ضربته الضربة ، كما تقول : ضربته ضرباً . ويجوز أن ينصب بأنه مفعول به ، ويكون ذلك على وجهين : أحدهما أن يكون من « حاط » ثلاثياً ، تقول : حاط فلان كرمه ، أي جعل عليه حائطاً ، فكانه جعل الإحصاء والمد كالحائط المدار عليهم ، لأنهم لا يتعدونه ولا يخرجون عنه . والثاني <sup>(٢)</sup> أن يكون من « حاط الحمار فأنته يحوطها بانواو أي جمعها ، فأدخل الهمزة كأنه جعل الإحصاء يحوطهم ويجمعهم ، تقول : ضربت زيدا ، وأضربتة <sup>(٣)</sup> أي جعلته ذا ضرب ، فذلك كأنه جعل ، عليه السلام ، الإحصاء ذا حويط عليهم بالأعتبار الأول ، أو جعله ذا جمع لهم بالأعتبار الثاني ، ويمكن فيه وجه آخر وهو أن يكون الإحصاء مفعولاً له ، ويكون في الكلام محذوف تقديره : وأحاط بكم حفظته وملائكته للإحصاء . ودخول اللام في المفعول له كثير ، كقوله : والهول من يحول الهول ( كذا ) <sup>(٤)</sup> .

وهذا النقل يدل على ضيق رأي الشارح الذي نقل الشهاب الخفاجي كلامه في الشفاء ،

(١) يعني مفعولاً مطلقاً .

(٢) الصواب فيه أن يقول « والآخر » ، لأن كلا من الأول والثاني يصح فيه أن يكون أحدهما ، فإذا

قوله بالآخر ثبت التبعين .

(٣) فيقال له : لماذا لم يزل « أحاطكم الإحصاء » كما يقال : أضربت زيدا ضرباً ؟

(٤) شرح نهج البلاغة ( ٢ / ٨٧ ) .

فانه لم يذكر إلا وجهاً واحداً للإحصاء في نص نهج البلاغة هو النصب بالفعولية ، ونحن نرى أن الوجه الوجيه من آراء ابن أبي الحديد هو الوجه الأول أي أن يكون أحاطه من « حاط » ، فأدخلت عليه الهزة ، للتمدية الثانية ، ويؤيده ما نقله ونسبه أو سها عنه في المجاز نفسه (ص ٦٩) ، قال : « ومن الدعاء للرفوع : اللهم ، من أراد بنا سوءاً فأحط به ذلك السوء كاحاطة القلائد بزرائب الولايد<sup>(١)</sup> » فتقوله « فأحط به ذلك السوء » كقولها « وأحاط بسكم الإحصاء » .

وها أنا ذا أذكر ما جمته من الشواهد لمعجمي المستدرک مما لعله أن يفيد فائدة في الاستعمال . قال أبو موسى الأشعري : « فَإِنَّا لَفِي طَرِيقِنَا ، إِذْ ذُكِرْنَا تَوَلَّى عَمْرٌ ، وَقِيَامُهُ بِمَا هُوَ فِيهِ ، وَحَيَاتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup> » . وتعمل علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، عند خروجه لقتال أهل البصرة بقول الشاعر :

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَمَاءَ وَلَمْ تَكُنْ عَلِيًّا وَحُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَالسُّمْرَا<sup>(٣)</sup>

وقال محمد بن أبي الخطاب القرشي في شرح « محفوفة » : « محفوفة أي محوطة من جميع جوانبها ، يعني العين<sup>(٤)</sup> » . وقال الأحنف بن قيس : « خرجت نحو يبرين ، فسألت عن المقصود هناك ، فأرشدت إلى قبة ، فإذا شيخ جالس بفنائها ، مؤزر بشملة ، محتب بحبل » إلى أن قال : « قال لي الشيخ : فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها ؟ فقلت : مات رحمه الله تعالى<sup>(٥)</sup> » . وورد في نهج البلاغة : « ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاية أمورهم<sup>(٦)</sup> » . وأورد السهيلي قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لبي شيبان : « ما أسأتم في الرد إذ أقصدتكم

(١) من شواهد « معجمي المستدرک » . (٢) شرح نهج البلاغة المذكور ( ١٢٥/١ ) .

(٣) الشرح المذكور ( ١٧٦/١ ) .

(٤) جبهة أشعار العرب ( ص ١٤٦ ) طبعة مطبعة الاتحاد بالقاهرة .

(٥) السكامل للبرد ( ٩٨/١ ) من طبعة الدجلوني الأزهرية .

(٦) شرح نهج البلاغة ( ١٢٨/٤ ) قال ابن أبي الحديد ( ص ١٢٩ ) : « ثم قال : لا تصح نصيحة

الجند لك إلا بحيطتهم على ولايتهم ، أي بتعظيمهم عليهم وتحتهم ، وهي الحيطعة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطاً وحيطعة وحيطنة ، أي كلاءه ورعاها » .

## مبحث في سلامة اللغة العربية

بالصدق ، وإن دين الله لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه <sup>(١)</sup> .

وقال عبد الله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مرثجاً يوم صفين :

يا هاشم بن عتبة بن مالك      أعزز بشيخ من قريش هالك

تحيطه الخيلان بالسنايك      في أسود من نهمين حالك <sup>(٢)</sup>

وقال أحمد بن الحارث الهبائي في حوادث سنة ٢٥١ هـ بالعراق يذكر الحرب بينه وبين

وسورها الحربي :

فقام بحربهم عالم      بأمر الحروب تولاه حينما

فجدد سوراً على الجانبين حتى أحاطهم أجمعينا <sup>(٣)</sup>

وحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب ، قال : « أحاط إبراهيم بن عثمان بدار عيسى بن

جعفر العبّاسي خمس مئة فارس ، وأغلق الأبواب <sup>(٤)</sup> » . وورد في شرح سقط الزند ( ١٣٨/١ )

في الكلام على « محجر » : « ولما ذكر عيناً وحولها محجر ، أوهم به عين الانسنان المحاطة

بالمحجر » . وفي فوات الوفيات ( ص ١٦٨ ) طبعة مطبعة السعادة : « وتم الملك الظاهر بيبرس

عمارة حرم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وعمل منبره ، وأحاط القصر بدارابزين ، وذهب

سقفه ، وبيعنه » .

وقال الزبير بن عبد المطلب :

وأسحمت من راح العراق مملأً      محيط عليه الجيش جلد مرائر <sup>(٥)</sup>

(١) الروض الأنف ( ٢٦٥/٢ ) .

(٢) شرح نهج البلاغة ( ٢٧٥/٢ ) هـ تحيطه ، هكذا ورود ، وانظahr أن الأصل « تحيطه » . وهذا

الشرح كثير التصحيف والنقل ، ومن هذا الضرب من التصحيف ما ورد في بيت شعر ( ص ٤٩٣ ) ، وهو :

رأيتك ما أحيطك إذ حربنا      وحربت الفراسة كنت فلا

وأصله كما في الصحاح :

رأيتك يا أخيطل إذ حربنا      وحربت الفراسة كنت فلا

(٣) تاريخ الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ ( ص ٩٦ ) من طبعة مصر .

(٤) المقدم الفريد للملك السعيد ( ص ١٧٢ ) لأبي سالم محمد بن طائفة القرشي النضدي ، وتعام الحبر في

الكتاب . (٥) شرح نهج البلاغة ( ٤٥٥/٣ ) .

وقال الجوهري في « شرب » من الصحاح : « والشربة <sup>(١)</sup> كالشرعة ، وفي الحديث : مأمون من أحاط على مشربة » . وجاء في النهاية لأبن الأثير : أن الحديث « مأمون مأمون من أحاط على مشربة » قال : « المشربة بفتح الراء من غير موضع : الموضع الذي يشرب منه كالشرعة ، ويريد بالإحاطة تملكه ومنع غيره منه » .

وقال أبو علي التنوخي في نشوار المحاضرة ( ٥٣/١ ) طبعة مطبعة أمين هندية بالقاهرة : « خبرني أبو جعفر طلحة بن عبيد الله بن قناش قال : حضرت بغداد مجلس أبي بكر بن دريد ، وأبو نصر البزنطي هنا يقرأ عليه قصيدته ... إلى أن بلغ إلى قوله :

أماطت لثاماً عن أقاصي الدماث      تمثل أساريع الحقوق العثاث  
إذا أنسوا ضياً بجانب كديبة      أحاطوا على حافئها بالرباث

وقال الفيروز آبادي في مقدمة قاموسه : « وكنت برهةً ألتبس كتاباً جامعاً بسبيطاً ، ومصنفاً على التصحح والشوارد محيطاً » . وفي « حائط العجوز » من معجم البلدان : « أحاطت به على جميع ديار مصر » . وقد ذكر ابن جبير هذا الحائط في رحلته ( ص ٥٨ ) من طبعة أوربة . وفي حوادث سنة ٦١٥ هـ من تاريخ السلوك للقرظي ، في الخبر عن حرب دمياط : « وصار الفرنج في غربي النيل ، فأحاطوا على معسكرهم خندقاً ، وبنوا بدائرهم سوراً ، وأخذوا في محاربة أهل دمياط <sup>(٢)</sup> » .

وجاء في الإكليل للمهمداني : « وأحاط على صنعاء بحائط <sup>(٣)</sup> » . وفي أخبار الصاحب ابن عباد وأستيلاء فجر الدولة على تركته : « فأنفذ نجر الدولة خواتمه وثقاته ، حتى أحاطوا على الدار والخزائن <sup>(٤)</sup> » . وقال أبو الحسين هلال بن الحسن في أخبار ابن الفرات : « وأنفذ يلىق إلى دار ابن الفرات بسوق المعطش ، فأحاط عليها ، وتسرع الجند والعوام إلى دور أولاده

(١) في مختار الصحاح « والمعربة بفتح الميم الشرعة » .

(٢) السلوك لفرقة دول الملوك ( ١٨٩/١ ) طبعة الدكتور مصطفى زيادة .

(٣) الإكليل ( ٢٤/٨ ) . (٤) معجم الأدباء ( ٧٠/١ ) طبعة مرغنيوث .

وأهل فنهبرها<sup>(١)</sup> ... » .

وفي أخبار التتار وما فعلوه بسمرقند وأهلها من التدمير والتقتيل ، قال ابن أبي الحديد :  
« ثم نادوا أن برئت الذمة ممن لم يخرج ، ومن خرج فهو آمن ، فخرج الناس إليهم بأجمعهم ،  
فاحتاطوا عليهم ، ووضعوا فيهم السيف »<sup>(٢)</sup> . وجاء في حوادث سنة ٦٣١ هـ من كتاب  
الحوادث : « وفي شهر رمضان استدعى الأمير بهاء الدين أيدير الأشقر زعيم إربل إلى دار  
الوزارة لأجل الفطور ... فحضر . فلما أظفر ، قبض عليه وعلى جميع أصحابه ، واحتبط على  
داره<sup>(٣)</sup> » . وورد فيه في حوادث سنة ٦٤٢ هـ : وفيها قبض على صدر الخزن نجر الدين محمد بن  
أبي عيسى ، ووكل به ، واحتبط على داره ، وقبض على أنسابه وأصحابه<sup>(٤)</sup> » . وفي ذيل  
« تجارب الأمم » في حوادث سنة ٣٨٩ هـ ما هذا نصه : « وأصبح الديلم قد أجمعوا رأيهم  
على الأبتداء بالأمير أبي علي والأحتياط عليه<sup>(٥)</sup> » .

وقال الجاحظ : « ولذلك استعلاط العرب الرجال ، وأغضت على نسب الولود على فراش  
أبيه ، وقد أحاط علمه بأنه من الزوج الأول<sup>(٦)</sup> » ، وقال مسكين الدارمي الشاعر :  
ولا حاملي غلبي ولا قيل قائل  
على حائط حتى أحيط بها خبيراً<sup>(٧)</sup>

وقال النجاشي الشاعر يرثي عمرو بن محسن الأنصاري :

حويطاً على جل العشيبة ماجداً  
وما كذت في الأنصار نكساً مؤنبا<sup>(٨)</sup>  
أنفه « حويطاً » اسم فاعل من « حاوط » ، أم تصغير « حائط » ، أم « حريصاً »  
أصحابها التصحيف ؟

وفذلكة هذه الشواهد أن يقال « حاط حوله خيلاً » ، وحاطه من جميع جوانبه ، والعين محوطة  
من جميع جوانبها ، وحاطوا على ولائهم حيطاً ، وأحاط القائد خياله بدار فلان ، وأحاط على

(١) تاريخ الوزراء ( ص ٢٨ ) . (٢) شرح نهج البلاغة ( ٣٦٥/٢ ) .  
(٣) الكتاب المسمى بالحوادث الثمانية ( ص ١٣١ ) . (٤) المرجع المذكور ( ص ٢٨٧ ) .  
(٥) ذيل تجارب الأمم للوزير أبي شجاع ( ص ١٦١ ) طبعة شركة التمدن .  
(٦) الحيوان ( ١/١٠٨ - ٩ ) من طبعة عبد السلام هارون .  
(٧) أمالي المرتضى ( ٨٢٤/٢ ) . (٨) شرح نهج البلاغة ( ٢٧٨/٢ ) .

المشربة أي أحاط حائطاً عليها أو ما أشبهه ، وأحاط على الخفافات بكذا وكذا ، وأحاط الباني على جميع الديار ، وأحاطوا على العسكر خندقاً ، وأحاطوا على الدار والخزائن أي أحاطوا الرجال عليها ، وأحاطوا عليهم وأحاطوا على الدار وأحيطت عليها ، وأحاط علم فلان بكذا ، وأحاط بها خيراً .

وعلم منها أنه قد قيل « مُحاط » على تقدير « مُحاط به » ، مثل : « مشترك » أي مشترك فيه ، و« ملجئون أي ملجئون فيه » ، و« مندوب أي مندوب إليه » ، و« محجور أي محجور عليه » ، و« كفولهم اليوم » أي مأذون له ، و« مرخص أي مرخص له » .

وعلم أيضاً أن الفعل قد أستمعمل على العكس ، كقول القائل : « وأحاط الضريح بندرايزين » ، يعني « أحاط الدرايزين بالقبر » . وعلى هذا يجوز أن يقال : « أحاطه بالأمر علماً وأحاط هو به علماً » . فالأول بمعنى « جملة يحيط به علماً » ، والثاني بمعنى « أحاط هو نفسه بالأمر علماً » فالتمدي مضمون في العبارتين .

وقد ذكرنا أن الفعل الثلاثي التمددي إلى مفعول واحد ، يتعدى إلى مفعول ثانٍ إذا أدخلنا عليه الهمزة ، قالت العرب : « ظفر به وظفره وظفر عليه » . وفي القرآن الكريم : « أظفركم » بإدخال الهمزة عليه ، وفيه : « أمنتكم » من الثلاثي و « آمنكم » من الرباعي بزيادة الهمزة على النحو الذي أشرت إليه ، وفيه : « يبلغ » الثلاثي و « أبلغتكم » ، وفيه : « نبؤا » الثلاثي و « نبتهم » الرباعي ، وفيه : « رأي » و « أريناك » الرباعي ، و « سمع » و « أسمعتهم » الرباعي ، و « شرب » و « أشربوا » الرباعي المبني للمجهول ، و « شهد » و « أشهدتم » الرباعي ، و « ظموا » و « أظمهم » ، و « لاء يلحقوا » الثلاثي و « ألحقنا » الرباعي ، و « نكحتم » و « أنكحوا » الرباعي . وقريب منه قوله تعالى : « عثر » الثلاثي المبني للمجهول و « أعتونا » الرباعي . هذا في القرآن الكريم ، فما ظنناك بجميع كلام العرب الذين يستشهدون بكلامهم ؟